

ما لم تروه النخلة لعمنا السندباد

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى
2020م - 1442هـ

ديوان العرب
للنشر والتوزيع



ملحوظة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنوان الكتاب: ما لم تروه النخلة لعننا السندباد

اسم المؤلف: مهند يحيى حسن

التصنيف الأدبي: مجموعة قصصية

رقم الإيداع: 2020 / 16043

الترقيم الدولي: 8 - 28 - 6830 - 977 - 978

تصميم الغلاف: محمد وجيه

التدقيق اللغوي: مهند يحيى حسن

التسويق الداخلي: محمد وجيه

رقم الطبعة: الطبعة الأولى

المدير العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.





ما لم تروه النخلة لعنما السندباد

مجموعة قصصية

مهند يحيى حسن





إهداء

إلى أبي الذي مات قبل أن أورك بين يديه كقصيدة بريئة!
إلى زوجتي التي لا تفهم معنى أن أكون أديباً.
إلى بلدي الذي سيعترف بي بعد أن يتحرر من مرض طائفته المقيمة .
إلى بلدي التي ترمم صابرةً ما تهدم من شظايا القلب.
إلى من تسقط بين يديه هذه الخريشات ..
أهدي .. فراشاتي !

مهند يحيى حسن

أنشودة سانشو بانثا¹ الأخيرة

صمت ثقيل جاثم على جنبات الطريق الرملي المتشطي، وسط بقايا تمثال
تهشمت ملامحه، جسده يتفصد عرقاً.. سأجف حتماً قبل وصولي.. اعتصر
واجهة قلنسوته ليمسح عرقاً ضايق رؤيته وعاد ليتطلع إلى الملامح المبعثرة
عند نهاية الطريق المهروس.

- ما أبشع أن يتغير كل شيء هكذا..!

قبل لحظات كنت محتمياً خلف متراس فراشي القشي الجاف برفقة حماري
الأثير، أنعم بنوم هانئ متوسداً قطعة الغصن التي اعتاد سيدي كيخانو -
كيشادا² على ربط حصانه روسينانت³ به،

¹ سانشو بانثا: مرافق النون المقاتل الأثير وحامل درعه الموعود بحكم جزيرة من سيده الفارس الفنتازي
كيشادا، وقد سلك في هذه الرواية دور الشخصية التي تسند الشخصية الرئيسية في تحقيق مفصلات هذه الرواية
الشيقة. وتبدأ هذه الشخصية بالظهور منذ الصفحة 35 للرواية وحتى نهايتها.
- المصدر: رواية دون كيشوت/ دون كيخوتي، تأليف (ثريفانتس): ترجمة عن الفرنسية (صياح الجهم)
(1999)، ط1، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان:

² كيخانو- كيشادا، ألونسو كيخانو، ألونسو كيخشانو/ كييزاد، دونكي شوت / دون كيخوته : أسماء لشخصية
رواية ميغيل دي ثرانتس سافيدر (دون كي خوطي / دون كي شوت) الشهيرة .
وقد وصفه بأنه رجل وسيم ، في الخمسين من العمر ، يقيم في إقليم لا مانتش في القرن السادس عشر ، وقد
كان لولعه بقراءة ومطالعة كتب الفروسية اثرها في حجبته عن العالم الخارجي وإبعاده عن التفكير بالزواج؛
وبسبب تآثره بقراءاته، فقد قرر أن يرتدي ملابس شبيهة بملابس فرسانه الأسطوريين، في رحلة غرابية
يرافقه فيها حصانه الهزيل روسينانت، رافعا رأيه الدالة على شخصيته الجديدة دون كيخوته لامنتش / دون
كي خوطي لامنتش.

- المصدر السابق الفصل الأول: (5 - 11)

³ شخصيات ثانوية ومسطحة ورد ذكرها في رواية دون كي خوطي / دون كي شوت :
حصانه الهزيل روسينانت = روزيناتي (المصدر السابق : 15)

حالما بحضني لخصر ماري تورن⁴ التي سيهديني اياها حال منحي لجزيرة
حكيمي المنتظرة، إلا أن كابوساً مربعاً فكك فتيل حلمي، وجعلني أغادر
إيقاعات أنفاسها الراقصة على حين غرة.. اللعنة على الأحلام، وما تجره على
أصحابها من ويلات.

رفع رأسه إلى السماء مبهوراً، غاضباً.. كانت سحابات سود تتوالد وترعى
بهدوء.

-نـ.زـيـ.ف..!

انتفض بشدة.. العقارب تتنزه في الليالي المتربة.. هكذا قالت جدته وهو
صغير.. ذكريات بريئة تتوالد لتنقض على ما بقي في جسده المتعب.. كان
يبكي عندما كانت تحكي له قصة لسعتها من قبل عقرب غادر.. لكنه كبر
ولا يدري كيف انتقل سم الخوف من مرحلة الطفولة حتى مرحلة النضج.
انتفض لحركة لا يعلم مصدرها إلا أنه أحس بدنو عقرب موت يتجه نحوه.
قبل قليل كان برفقة صاحب النزل⁵؛ وأخبره أن نديمه دون كي شوت⁶
سعيد بصحبته، وأنه سيسر إليه بشيء لن ينساه طيلة حياته المقبلة، لقد

⁴ ماري تورن ؛ ابنة صاحب النزل التي تعلق قلب سانشو بها: شخصية ثانوية ومسطحة ورد ذكرها في رواية
دون كي خوطي / دون كي شوت :
(المصدر السابق: 50 - 52)

⁵ صاحب النزل : شخصية ثانوية ومسطحة ورد ذكرها في رواية دون كي خوطي / دون كي شوت :
(المصدر السابق: 50 - 54)

⁶ سبق ذكره تفصيلاً هامش 2

تحفز للقدوم مبكراً ليغرس محساته في ناصية الوجع ويعود ليكمل تفاصيل
بشارته مع صديقه الأثير.

-اللعة على الأحلام، وما تجره علينا من ويلات.. أ لم تجد غيري كي تصطاد
فرحته بسنارتها المزعجة، وتحيل موائد الفرح المؤجل فيها الى مأدبة
للغزاء؟..

يا لحظك العاثر يا سانشو⁷، لم تفتش يوماً وسادة الفرح إلا وداهمتها دموع
الكوابيس، فما شأنك و ذلك السرير المذهب وبما تصطبغ به وسائده من
ألوان قاحلة، ترسم صورة موت مجعد مخفي بين عنق الحكاية، وعنكبوت
الزمن الجاثم فوق أوردة حلمك.

-ال...ن...ز...ي...ف..!

لم يستطع أن يرفع رأسه صوب السماء مرة أخرى، وبخه الكاهن بيرو بيرس⁸
في حجرة الدرس على تبذيره خبر دواته وهو يحاول أن يتأمل ظلفة نافذتها
المتهرئة ليخط من بين شعاع أجنحة حمامها الواقف عليها جملته الأولى
-...و...ق...ف.. ال...ن...ز...ي...ف..!

⁷ سبق ذكره تفصيلاً هامش 2

⁸ الكاهن بيرو بيرس : شخصية ثانوية ومسطحة ورد ذكرها في رواية دون كي خوطي / دون كي شوت :
(المصدر نفسه : 30)

أكنت تظنّ وأنت تتفاجأ بجلد معلمك لك ظنّاً منه أنك تسخر من جمال أميرته دولوسينيا دي توبوزو⁹، أنك ستكون شخصاً عارفاً لإشكاليات الحب وتراتيله المدوزنة لصلوات الانتماء لغيم ذاك الفراغ.. يا لقبج ما مثلته تلك اللحظة في جمجتك أيها القميء ؟

-أ..و..ق..ف .. النزيف..ف .. !

بعض بقايا ما تلفظ به زمرة الفلاحين كان عصياً على الفهم ، حتى وأنا أتذكر بعضاً من مفرداتهم وهم ينهالون عليّ وعلى سيدي الذي أجهز على أغنامهم ظناً منه أنها جحافل لجيش متنكر ...؟!¹⁰

-ج..و..ك..أ..و..ق..ف .. النزيف..ف .. !

وجه سيده القابض على رمح بكل قوة عند طاحونة الجشع بينايا¹¹ كان يرمقه بوجع مسترسل ، مدفون بلهات قافية مؤودة... كاد أن يموت وهو يضع أنفاسه في الضربة التي رفعته قبل أن ترّض عظامه على الأرض .

-أرجوك أوقف النزيف .. !

الذبابة التي تجري في عروقه جعلته يدرك أنه سيسحق تماماً تحت كف القدر، إذا هولم يتحرك !

⁹ محبوبة دون كي شوت دولوسينيا دي توبوزو : شخصية ثانوية ومسطحة ورد ذكرها في رواية دون كي خوطي / دون كي شوت (المصدر السابق : 29)

¹⁰ حادثة ضرب رعاة الأغنام لدون كي شوت بعد قضائه على أغنامهم التي ظنّها جنوداً متخفيين . (المصدر السابق)

¹¹ حادثة ضرب دون كي شوت طاحونة الهواء (المصدر السابق : 39 – 41)

مخالفته لنبؤة الصبي بيريكيلو¹² وهو ينهره، ويأمره بالابتعاد عن ترهات سيده الموهوم والجري وراء شعاراته الفضفاضة.. شنيعة جداً. تحركت خطواته المعقوفة باتجاه إحدى حجارات التل الشاخصة، على يسار الطريق المبعثر.. توقفت الحياة في داخله فجأة.. لا يدري كم من الوقت مرّ قبل أن تتدفق الدماء في عروقه كسيل هادر لتهدم سد الخوار من داخله. تراجع قليلاً إلى الوراء.. اتكأ على بقايا التل الذي لم يجد له اسماً، نظر باتجاه قطعة الحجر التي أعرثته وأدمت كاحله الأيسر حتى جعلته يهدئ من خطوه مستسلماً لعجلات صمته اللاهث.

قطب حاجبيه... غير معقول.. وجه لأحد اشباح العملاق كاراكولبامبرو¹³. أحس بشيء يوهنه عن الوقوف، إلا أن إرادة المفاجأة أذهلته وأمرته أن ينهض على الرغم من وطأة ما يحس به من الآم ومشاعر متضاربة.. يتقدم صوب الرأس.. يتأرجح ماشياً، حتى يتمكن من القبض على قطعة من فصّ عينه اليمنى، تأملها بحذر، ثم أخذ قطعة أخرى من عمامة الرأس، المطعمة بنقوش طالما ألفها وتعود أن تغازل أوصافها أذناه في كل سهرة من سهرات حكايات سيدة ذي الدركة المذهبة، حاول أن يتلمس بعضاً مما أحاطها من

¹² الصبي بيريكيلو: شخصية ثانوية ومسطحة ورد ذكرها في رواية دون كي خوطي / دون كي شوت

¹³ العملاق كاراكولبامبرو: شخصية ثانوية ومسطحة ورد ذكرها في رواية دون كي خوطي / دون كي شوت

تجاعيد وطيّات متعجباً من دقة من قام بنحتها، وكأنما صاحبها قد تم تخنيطه وتركه ليتحول مع ماتبقى من حليه إلى قطعة من الحجر.. دقة ما حملته من تفاصيل جعلته يغوص مع ذكريات أمسه (القريب - البعيد) متذكراً ألوانا مشابهة لها، ضاقت حكايات سيده من وصفها وتربعتها على أسفل الجبهة الموالية لغرة حاملها و.....

- ما هذا ؟ هل هذه كلمات منقوشة على حواف الجوهرة ؟.. أم أنها مجرد نقوش أخرى.. إنها كلمات فعلاً منقوشة بطريقة لا يفهمها الا أهل ذلك الزمن.. ولكن ماذا جاء فيها : لا ماسو¹⁴.. ثرفانتس¹⁵ ..

¹⁴ لا ماسو شندا (الثور الممجنح) ، ويذكر تارة بشيدو لا موسو لدى الآشوريين ، ويشق اسمه من لامو السومرية والتي تعني أنثى الجن الموكلة بحماية المدن والقصور ودور العبادة أو شيدو أو شدو = شندا الأكديّة ، وفي كثير من الأحيان ندمجان فنظهر تسمية لا ماسو شندا = لاموسو شيدو . وهو عبارة عن تمثال ضخم ، يبلغ طوله بحُدود الأربعة أمتار وإثنين وأربعين سنمترا ، ويرن أكثر من ثلاثين طنا ، ويوجد على بوابات أسوار العديد من المدن والعواصم الآشورية ، (كـ دور شروكين) ، التي قام بتشييدها الملك الآشوري سرجون الثاني ، والتي هجرها ابنه سنحاريب ؛ لينقلها إلى بئروى ويجعلها عاصمة حكمه ، وقد بقى منها القليل ، كالتيارات التي تم العثور عليها تحت ما يسمى بغير بيتي بؤيس المؤسطر ، وعلى أسوار مدينة كالكو / كالكو = كالج = النمرود ، الواقعة على بعد ثلاثين كيلومترا جنوب الموصل ، حيث تحراً تنظيم داعش المنشدد على تدميرها خلال فترة احتلاله للموصل .

وهناك بعض النسخ المقلدة لها ، تم رصدها على أبواب بعض المعابد الزرادشتية و الأيردية والبارسانية .

المصدر : ويكيبيديا
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%86%D8%AD

¹⁵ میچیل / (میچیل) دی نیرفانتس / (سیرفانتس) سایدرا / (سافیدرا) : مؤلف الروایة الشهيرة دون کيخوتي / دون کی شوت ، والتي عدها النقاد الرواية الأوربية الحديثة الأولى .

المصدر : ويكيبيديا :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D8%BA%D9%8A%D9%84_%D8%AF%D9%8A_%D8%AB%D9%8A%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%B3

إعادة المنفي من أرض زرادشت¹⁶ .. ما هذا الكلام..؟

مسح على ناصيته وأغمض عينيه قليلاً، ثم فتحهما بهدوء، حاول أن يسترجع بعضاً من أجدديات ما كان يرصفه في عقله ذلك المعتوه كيخانو - كيشادا¹⁷، ليحاول أن يفكك جزءاً من خيوط هذه الأحجية الغريبة، وماهي الا لحظات حتى فغر فاه، فالكلمات هنا - على الرغم من بعثرتها - واضحة جلية، إنها تقول :- ((إذا كنت قد وجدت تمثال رأسي مهشماً، فأبحث عن بقية جسدي ورتل الكلمات، كي نعود بالفارس المنفي ذي الدرع المثقب، قبل أن يُفْتَحَ بابٌ من أبواب الجحيم ويُنزل على هذه الأرض وحشٌ أعتى من عملاق سيد جزر المالندراني¹⁸.. لا تتوجل، فقد كُتِبَ كُل ذلك على ورق الغيب، وطالعنا إياه نجوم السماء من قبل أن ندق إسفين الحجر الأول لمسامير مهد ولادة ألونسو كيخانو¹⁹، وقد قمنا بتخبئتها هنا إلى أن يتمكن الشخص المسافر إلى أثواب الغيب من العثور عليها، فإن كنت ذلك الشخص، فلا تتردد، انطلق بلا تفكير)).

¹⁶ زرادشت بن اسبتمان (زاراوسترا) : مؤسس الديانة الزرادشتية ، والتي كانت منتشرة في مناطق واسعة من أواسط آسيا إلى إيران حتى ظهور الاسلام واصمحللها تحت مجموعة من العقائد البسيطة كعقائد الأيزيديين وغيرهم . المصدر : ويكيبيديا .

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%B4%D8%AA>

¹⁷ سبق ذكره تفصيلاً هامش 2

¹⁸ عملاق جزر المالندراني: شخصية ثأنوية ومسطحة ورد ذكرها في رواية دون كي خوطي / دون كي شوت

¹⁹ سبق ذكره هامش 2

اندهش قليلاً من عمق ما تفصح به هذه الكلمات الغريبة، حتى اهتزت يده وأسقطت ما تحمله على بقايا فم التمثال القاحلة
فتح فمه قليلاً ليتقيأ جزءاً من بخار الكلمات الصادرة بلعاب ما صادفه من متناقضات، من لحظة نهوضه من أكتاف كابوسه وحتى سقوطه بين ثنايا فكوك خط استوائه .

حاول أن يتراجع لولا أن أصواتاً أطلقتها حجارته الملقاة بين قدميه داهمت مسامعه.. لم يكن صوت ارتطامها بالأرض بل كان صوت آخر، هل يعقل أن تكون معاقته للخمر قد سلخت عنه الحكمة حتى تحول إلى إنسان لا يفرق بين صوت الارتطام والتأوه، دس يده بين طيات قلنسوته علّه ينزع من أذنيه بقايا ذلك الصوت، حاول أن يهز رأسه ليطفئ طنينه من قطرات الودق المتساقط على هضبته المنبجعة.. لم يفلح !

-آه يا الهي ما هذا الصوت الوافد على عذرية مسامعي ؟.. من أين يصدر ؟.. كفى أتركني، أرجوك.. لم أعد أحتمل..

حركاته الهيستيرية لم تمنع الصوت من مداهمة أذنيه بصفيحه المدوي، تتلاقح الأفكار في ذهنه وتتوالد هديرًا ينتشر بسرعة عاتية، ومحلقاً فوق سماوات تشظياته، تحتويه غمامة من الأفكار الهستيرية تلقيه عند بقايا الفم المثلومة شفته، بسقوط لثامه.

-ما.. ما هذا.. هل هذا هو مصدر الصوت ؟!.. يا الهي أنه يؤلم ؟ ملازمته لمسك صيوانا أذنيه لم يمنع الصوت من اختراقه.

-يا إلهي.. هل أنا أحلم مجدداً أم أنني لا أزال ملقى خارج بوصلة حلمي الأول؟، أنقذني يا إلهي..

-ههههه من ماذا تستجير يا فتى، فأنا الذي تألم من آثار إلقاء جوهرة عمامته على شفته؟!

-من.. من أنت؟؟!

-أنا بقايا التمثال الجائمة تحتك ألم تلحظني..؟!

-ما.. ماذا، تمثال يتكلم؟.. يبدو أنني قد جننت فعلاً، أو أكاد أجن هههههه.. لقد جننت، لقد جن سانشو²⁰، يا لشماتة كل لحظاتي التي قضيتها في خدمة الدون، وكل كؤوس الخمر التي قبلتها، يا فرحة كل أعداء سيدي وأعدائي بهذه اللحظة.

-توقف عن هذيانك يا فتى وأسمع لما أقول فلم يتبق لك الكثير من الوقت .
-ماذا أسمع؟، وهل بقي من أذني شيء، بعد أن تمزقت شراشف طبلة أذني بصليل صوتك المتصحر؟

-أقول لك اسمع، قبل أن يؤرخ ميعاد الصلب - ويقتررب موعد تفجير دموع الرياحين على هذه الأرض القاحلة.

-ما هذا الجنون ههههه.. تمثال ينطق هههه، أظنه جسد مذبوح ينتفض ليعث في يرقات عقلي الضامرة قبسات جنون مرتقب.. هههههه لا أستطيع الصمود، بطني ستنفجر من كثرة الضحك.. ههههههه

²⁰ سبق ذكره تفصيلاً هامش 1

-إخرس يا هذا، وانتبه لما أقوله .. أترك هذيالك المهستيري وركز لما سأخبرك به.. أنا لا ماسو شدا²¹.. حامي بوابات آشور المهيب الموكل من سيدي سنحاريب²². وبراقي زرادشت²³، دمرني رُسل أهريمان²⁴ بعد أن عرجت بسيدي زرادشت²⁵ عند حضيرة أهورا مزدا²⁶ كما ترى، وهم يحاولون أن ينفثوا سمومهم بما تبقى من رثتي على هذه الأرض .
-أها ..

²¹ سبق ذكره هامش 14

²² سنحاريب بن سرجون الثاني (705 - 681 ق . م) : الامبراطور الشهير الذي قام بتوسيع رقعة ملكه وبسبي اليهود للمرة الأولى ، وقد استكمل ولده أسرحدون مهمة والده فيما بعد .
اشتهر بنقل عاصمة ملكه من دور شروكين إلى نينوى، وبجبه للدم والغزو، حتى نال نصيبه منه على يد أبنائه أدرملك وشرأصر بينما كان يقدم الغرابين في معبد معبوده "نسرور"، الذين هربا إلى جبال أزارت في أرمينيا الصغرى.
المصدر : ويكيبيديا و سفر الملوك الثاني (19 : 39)

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%86%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A8>

²³ سبق ذكره : هامش 14 و 16 : إذ تشير بعض الوثائق الزرادشتية إلى أن لاماسو شدا هو ذاته براق زرادشت ، الذي عرج به ، ليلتقي بالهه المفترض (أهورا مزدا) .

²⁴ أهريمان (أنغرا مينو) : الشيطان الشرير أو إله الشر والظلمة لدى الزرادشتيين .
المصدر : ويكيبيديا

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%87%D8%B1%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86>

²⁵ سبق ذكره هامش 16

²⁶ أهورا مزدا : إله النور والفضيلة والجبر لدى الزرادشتيين ، وقد عرج إليه زرادشت عن طريق دابة شبيهة بنور آشور المجنح أو نسر اينانا الأسطوري .
ويخالفه إله الظلمة والشر أهريمان .
المصدر : ويكيبيديا :

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%87%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%B2%D8%AF%D8%A7>

- ما بك هذه الأرض التي تقف عليها جزء مني، وكل ذرة من ترابها تُشكّل خلية من خلايا خارطة جسدي المتعب.

- وماذا تريد مني يا رأس الشور المنحور..؟؟! أنا الآن ضائع وشريد، خارج حدود زمي الذي أعرفه.. ولا أعلم ان كانت عيناى ستطالعني بشيء من مباهجه، أم أنها ستقصيني كما أقصت رأسك إلى موانئ الوجع الجريح -أريد منك أن تتشجع، وتسرع في انجاز الدور الذي وكلت به منذ الأزل -دور أي دور.. عن ماذا تتحدث.. فالحزن يعصف بقلبي، ولا أعتقد أنني سأعرف الهجوع بعد هذه اللحظة؟.. أهى أهى أهى.. يغرق في نشيجه الممزوج بنضارة الحزن.

-لا تخف.. هدى من روعك، لقد أنتخبتك هذه الأرض لهذه المهمة من قبل أن تولد، فأحطناك بمجايلة فارس مبدئى صغير، يدربك على القيام بدورك الذي رسمته لك أنامل القدر.

-أنامل القدر.. انتخاب.. مهمة عن ماذا تتحدث، يبدو أن مأساتك التي بعثرت رأسك قد طير ما تبقى من أبراج عقلك المنتهك...!

-تأدب يا فتى، واستمع لما أقوله لك، فلم يبق أمامك متسع من الوقت -إلى ماذا أسمع إلى هذا الهراء.. أدمي يحدث حجراً؟؟ هههههه

يهزه صوت الدوي مرة أخرى حتى يعود ليسقطه ذليلاً بين ثنايا الفم
المتهدل

-اسمع ... لقد وجدنا لوحاً مخروماً بين ثنايا أطلال مكتبة الملك الآشوري
العظيم آشور باني بال²⁷، تخبرنا عن فتى بمواصفاتك، سيخترق دوامة القدر،
ويأتي ليبحث عن ظلال فارس ينقذ هذه الأرض من جنود أهريمان²⁸،
فيعثر على بقايا رأسي، لأدله بعدها على جسد سماوي فيسحبني إليه بالحبال
المدفونة بين قدميك - والتي استخدمها كلكامش²⁹ وأنكيدو³⁰ في ربط
ثور عشتار السماوي³¹ قبل أن ينحراه - لأطير به إلى حضرة أهوروا³²
العظيم، فيقوم بأمر ثرفانتس³³ أن يرسم على لوحه النوري فارساً دون كي

²⁷ آشور بانيبال (669 – 640 ق. م) : حفيد سنحاريب الشهير وصاحب المكتبة الشهيرة ،
التي تم العثور فيها على ألواح ملحمة كلكامش الشهيرة ، ذكر في التوراة بسنابير ،
ولقب بملك العالم .
المصدر : ويكيبيديا :

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B4%D9%88%D8%B1%D8%A8%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A8%D8%A7%D9%84>

²⁸ سبق ذكره هامش 24

²⁹ ثور عشتار السماوي ، كلكامش ، أنكيدو : شخصيات مذكورة في الملحمة الشهيرة .
المصدر : كتاب (ملحمة كلكامش) ، لطف باقر : نسخة إلكترونية :

<https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8-%D9%85%D9%84%D8%AD%D9%85%D8%A9-%D8%AC%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%85%D8%B4-pdf>

³⁰ سبق ذكره هامش 29

³¹ سبق ذكره هامش 29

³² سبق ذكره هامش 26

³³ سبق ذكره هامش 15

شوتيا³⁴ جديدا يلائم هذا العصر فتقومان بتخليصنا من غربان الشر الأهريماني³⁵ وتعيدون إلى هذه الأرض نضارتها المعهودة.

-لا تقل لي أنني هو الشخص المختار.. يالشماتة كل ماعلق في ذهني من علوم ومعرفة .

-اسمع.. عليك أن تسرع، قبل أن يقع المحضور، فهاهم غربان أهريمان يستبيحون أرض آشور وعرض بناتها ببدعهم المزخرفة بتفاهاتهم الظلامية.. أسرع و أسحبني صوب ككالخو³⁶، فقد هشم جنود أهريمان³⁷ رأس أحد نسخي.. أسرع و أدعجني بجسده، كي أطير بك قبل أن تلتقط سنارة القدر آخر خيط نور ذهبي من شمس آشور، ويحيط بنا غربان ظلام أهريمان³⁸، وينقضوا عليك وعلى آخر أمل في إنقاذ ضحايا هذه الأرض المستلبة.. لا تدع حلقة التفكير تسرقك .. أسرع فالوقت ليس في صالحنا.

-حاول أن يوقظ عيون أصابعه وهو يشرع بتقليب كتل الرمال الجائمة خلف قدميه..

³⁴ سبق ذكره هامش 2

³⁵ سبق ذكره هامش 24

³⁶ ككالخو : راجع الهامش رقم (14) والرابط التالي :

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%AD>

³⁷ سبق ذكره هامش 24

³⁸ سبق ذكره هامش 24

أصداء صوت والدته وهي تحثه على الخروج من القبو المنعزل، يخالط شبقه
للعثور على عنق الحبال المدفونة
تطالعه غمامة سوداء تتشكل في منتصف المسافة بين زريبة حماره ومنزل
سيده

يأمره الرأس بالإسراع .

تقع عيناه على عجلات غريبة مفتوحة (الفوانيس) في وضح النهار ، وعلى
أشخاص مدججين بمعادنهم اللاهبة وهم يغرسون شيئاً في رحم الأرض
ويسقونها من جثث جماجم مشطورة من النصف ويرددون عبارات غريبة
مصحوبة برقصات تشبه حلبات القروود

((-) ما بالك يا سانشو³⁹ لاتضحك ؟ .. إلا ترى هذا العبد وهو يرقص
ويراقص قرده الأحمر؟

- أعذرني يامولاي، لقد أهمني أمر جاريتي الحبلى، وأنا أخاف أن تدهمها
لحظة الطلق ولا تجد من يأخذ بيدها أو يسقيها شربة ماء

- لا تخف يا سانشو⁴⁰ .. وأضحك فاليوم ((سمر)) .. وغداً ((أمر))
- نعم يا خليلي اليوم سمر وغدا)) بدأت الأرض تهتز وصراخ الرأس له
بالأسراع

³⁹ سبق ذكره هامش 1

⁴⁰ سبق ذكره هامش 1

ظهرت سيقان خضر سرعان ما أصفرت حتى أسودت وبدأت تتسارع في
الصعود كأذرع أخطبوط عملاق وهي تنث من بين مساماتها دخاناً أسود،
انقطع الجمع عن الانسياق في هذيانهم وبدأت العربات المصفحة بمغادرة
المكان وهي تردد بأبواق تشبه الحلازين
الله أكبر.. الله أكبر..
العزة لدولة خلافتنا..

دولة الخلافة باقية.. باقية
وبين هذا وذاك تتسارع الأذرع الخشبية بالتصاعد نحو الأعلى وسط
صرخات الرأس، داعياً سانشو⁴¹ للاسراع في البحث عن بقايا الحبل
فيسحبه ليوثقها بهم الغول في الهبوط، ويفلحها في إسقاط هوية الهبة الغريبة،
التي يحاول أن ينزلها الغرباء من أعالي قفصها السماوي المغلق.

⁴¹ سبق ذكره هامش 1



عندما يُطفأ الحُلم

أصبح من الصعب أن تدرك شيئاً.. ولكنها.. وفي اللحظة التي تسبق الاختناق، استطاعت أن تميز صوتها من بين حشد أصوات الإطلاقات المتنافرة.. هادئاً هدوء الموت، ثائراً.. عنيفاً.. وتمطى كل شيء بعد ذلك بوجل هارب ومفزع.

انتزعت نفسها من فرن الأصوات الهادرة.. لم تعد تتذكر تسلسل الحركة .. ولا أشكال الوجوه .. وفزعها وهم يفرغون فيها وابل الرصاص. لم تعد تميز من معالم وعيها المفرغ سوى شارع طويل تجري فيه بلا هوادة كحصان مجروح هائم بين حراشف الأشجار ورفات صخور نامت عليها أوراق الخريف...

شارع متسق الأبعاد، يطويه الفراغ المظلم.. ينتظر قدومها بفارغ الصبر ليغرقها في دثاره الأثيري.. الضبابي المظلم.. شارع لا يتنفس إلا بوقع قدميها الصارختين وهي تحمل ثقل الجسم .. وكومة أحزان محمولة في سلة سندان عقلها المرهق..

((.. هذا الصمت يرعبها ويحذر شغفها للتذكر.. يبلعها ككفن مفروش..

كجراد متناسل في حقل لا متناهي ..))

وقع أقدام تتقدم برتابة فتبتلع السكون.. تتقدم لتنهشها وتغرقها في لهاث

متدحرج.. تتحرك.. تتحرك.. حاصرتها ملوحة عند الحلق.. تخنقها رغبة

تكاد تغتصب صرخة مكبوتة في دهاليز حنجرتها المرتجفة ترتعش.. تتمزق

أسارير وجهها.. في لحظة.. أدركت بمجسات عقلها الظامئة أن الحزن

والخوف هما.. الهاجس.. الحقيقة المرة، الوحيدة في حياتها.. إنها شغلها

الشاغل.. من يدري لعلهما المتاهة الوحيدة المتبقية لتتيه في مجاهلها

- ((كل الحقائق كاذبة.. كل شيء يكمن فيه خطأ ما.. كل شيء))

الخطوات تتبعثر مع التعب المتسلل بانتشاء في جسدها الضامر المرهق..

بدأت تحس بثقل جسمها يتزايد.. يثقل.. يتوالب.. فيسقط على قارعة

رصيف مكسورة.. تهالكت.. تمددت اليدان مثل غصنين طريين.. تقوس

ظهرها على هيئة علامة سؤال.. فوران دائم يشق جبهة الصدر بوجوم

متوحش.. تتقاذف نفسها كمنجل يترنح بين أعناق سنابل متكاسلة..

- ((ما الذي حدث لهذا العالم.. تصرخ مهتاجة :- أبي اتركوه .. لا تطلقوا

عليه النار.. لا)) .. ضياع أبدي في رحم عالم أخرس .. جسد أخر يتماوج

من وقع معاول الرصاص المتراشق .. يغيب في سنادين الذاكرة ثم ينهض
ليلحقها في سباق هستيري .. يدنو .. ويدنو .. ثم يتلاشى في الفراغ .
يعلو صوت وليدها .. مبتدئاً من ثغرة التلاشي .. يتلمس تضاريس ذاكرتها
المتهشمة... يدغدغ صمتها السجين... صوت مفجع.. كأنغام مزمار
مشروخ.. حاصر أذنيها.. تغلغل في مسامات عقلها الأهليلجي وأقفل
المسارب عليها .

صوت زوجها وصورته تغلف كل الموجودات بلون واحد لا تعرفه .. خليط
أحمر، اختلط برائحة البارود الأسود .. وجه يعبس.. يطبق على شفثيه .. دم
أحمر دافئ يجري كنهر تحت السرير المهترئ يتقيؤه جسده الممزق ..
انتفضت كل مشاعر الغضب من صدرها .. اعتقدت أنها تستطيع أن تنهض
الشمس من مهدها لتزيل ظلام ليل دامٍ.. تتسارع الخطوات بالقرب منها..
وتدور معها نبضات مخنوقة.. يتجمد وجهها مفزوعاً مرة أخرى.. كادت
حنجرتها تفلت من مدار حلقها الجاف .

الدائرة تضيق.. الصوت.. الوالد.. الطفل.. الزوج.. الوحش القاتم.. الرشاش
المدوي.. المنصة تهتز..العقل يشتعل بإيقاع رتيب ومتصاعد .. ترتجف
الأوصال.. تحتضر المهممات.. تحاول الوقوف ولكن خوفها أصابها بالشلل..

يزرعها.. يذلها.. كطائر فقد جناحيه بين الغيوم.. دائرة الأصوات تقترب..
وأصوات الرشاشات تستشيط، الأفق يخيطها بين لحظات السكون.. يثبتها
كي لا تنساب من مكانها كأخطبوط أخرج إلى اليابسة من الماء.. تغوص في
محاض هستيري.. تحاول الوقوف.. ثم.. ((طاخ.. طاخ)).. أصدااء تتكرر في
مشيمة ذاكرتها القلقة.. تلفظها إلى رحم المجهول.. يخيم سكون ثقيل يحيط
به صرح خاوي كرجع النبض يلتف متشرناً بجبل متين.. بهتت الألوان،
واختلطت الأصوات بوابل من الصور.. المنصة تهتز.. الفنجان يتشظى..
حشرات تعلق همساتها.. تدلي عقلها.. تثبت جسمها كمسامير صدئة
على قارعة الطريق.. كان صوت النبض في دمها يتململ، ويتمدد بشكل
جديد لم تألفه.. يتشكل جينياً.. يستعذب صرخته الأولى.. يختلط بصورة
والدها وهو يحملها لأول مرة.. بصورة زوجها وهو يضمها لأول مرة.. بصرخة
وليدها وهي تعانق ثغره لأول مرة.. تتلاشى أوجاعها في أخدود ومسارب
ذاكرتها الخاوية.. يرتفع الجسد الممدد قليلاً ثم تشرأب الرقبة في سباق
هستيري نحو مساحة ضوء نازفة من مجاهيل الغيب..

-((آه.. آه أريد أن الأمس زهرة والدتي بيدي الراحفة حد الانكفاء..
ضميني بين وسادات أياديك وأطفئي صرير النرف المؤجل في حنايا روعي
المكممة بالسراب.. أقبلي ألي فأننا بانتظار لمستك الحانية.. آآآه..))
وبهدوء أبتلعها حوت السكينة للمرة الأخيرة.. رفرت روحها بعيداً عن
جسدها ساجحةً في الأفق رغم كثافة الهواء.. وانتهت لعبة الأصوات بمبضع
القساوة والدموع.. وألقيت ورقة أخرى في مخافر شرطة هذا البلد ضد
مجهول .



الصورة

ليس غريباً أبداً أن أتحوّل إلى هذه المرأة، فلدي بالفعل نظارات سمكة ومقعرة مثل التي ترتديها، وأعتقد أنني سأنكمش لأصير في مثل طولها، سيصيبني الترهّل، وسأرتدي وشاحاً يغطي شعري الأشيب، سيضمّر حوضي، ويصبح رحمي خاوياً، وأنظر عبر زجاجات نظارتي قبل أن أعبّر الطريق، لأنني لا أريد أن أموت قبل أن يتوقف الصبيان عن مشاكستي، وأندأني عن الفوران، ليس غريباً أبداً أن أنتهي إليها، وربما أفضل، لأنني عندما أصير امرأة عجوزة في صورة محاطة بشريط أسود أن أوحى لفتاة جالسة في حضن والدتها التي لم تفوت طقس عزائي؛ بنهايتها .



هلوسة انتخابية !

لم يعد هسيس الوقت يربك حصان الذاكرة، فالمسافة التي قطعها في مشواره الطويل، تنطوي على إرث سياسي ومعرفي ثقيل - هكذا كان يتصور - تتوارى المشاهد وراءه مطوية بين شعارات ناءٍ عن حملها جيل عقيم حتى خُيل له، أنه سيتمكن من تعديل دفة واقع لم يعد يخلو من الغرائبية في تموجاته، اعتلاه هاجس الصمت، وهو يلوك الصوت الوافد من بين الجمع المحتشد في منتصف القاعة، فالسيد) ف (قد حصد مقعدين، والسيدة) ع (قد حصدت سبعة .

ظل يتأمل المشهد المتواثب في جمجمته وسط ضياع لا يمكن تدجينه ..
انخرط فجأة في بكاء مرير، وهو يمسك الصندوق بالمقلوب
سأله الواقف بصفه عن الأمر فقال :-

- - قائمتي...
- - ما بها ؟
- - قائمتي .. هي الوحيدة التي لم يصوت عليها.. أحد !



هذيان !

بعد عودته من صلاة العيد، ألقى كوفيته فوق الطاولة القريبة من شرفة شقته المطلة على نهر السين؛ وأمسك بالريموت كنترول وأخذ يقلب القنوات الفضائية برتابة بالغة؛ بعد برهة وجيزة توقفت أصابعه عن العزف على أزرار الريموت كنترول وأخذ يشاهد الموقف بصمت .

تذكر شوارع بغداد التي تركها هرباً من إنشودة خيط العنكبوت القابع خلف كل من يتخلف عن الالتحاق بالخدمة العسكرية وتذكر شوارع الرشيد وحيفا وأبي نؤاس المتخفية بصمتها خلف الصور واللافتات المبتورة. ألقى بمنفضته نحو التلفاز ثم شرع يركله تارة تلو أخرى عله ينفذ من سلة عقله ما علق بها من قمامات الأمس الدامي، التي باتت تسكنه حتى بعد مرور كل هذه الفترة، وبعد انتهائه من طقسه الهذياني التفت إلى جهة باب الغرفة، فإذا بأشخاص قد اجترحوا عليه خلوته، كانوا يلبسون الملابس السوداء نفسها الملوثة بغبار الحروب وتراب المقابر، سحبوا كوفيته من على طاولته القريبة من شرفته وعلقوها في عنقه.. وتقدم الواحد منهم تلو الآخر ليشنق بها نفسه .



هيللويا

- كم شظية تلقيت، يا صديقي؟
- أظنّها ثلاث شظايا..
- أنا لا أعلم كم تلقيت لإنشغالي بحمل جثث أولادي .
- كنت أحسبك ابتكرت طريقة تخلصنا من شر هذا المصير المفجع، وأنا أرى مرادتك لحركة ضربات طائرتهم الآثمة !!
- وأنا كذلك لولا أنني أهملت معرفتي عن شهوة القتل التي تعترى مرسلها، ومهارة من يقودها في استخدام الآلات المدمرة..
- كان بإمكانهم أن ينبهونا قبلها بقصف قريب، قبل أن يشبعوا رغبتهم في إبادة أهالي هذه المناطق المنكوبة .
- هل تعلم ما يقلقلني؛ أن تتماوج صورتي فوق شاشات التلفزة وهم يهللون بقصف مواقع لإرهابيين مفترضة ؟
- شيء يدعو للغثيان.. نقتل بهذه الطريقة من أجل أن نرضي شهوة من تركنا ممددين هنا دون حراك !
- أبناء العواهر.. لقد مزقونا أكثر مما يجب!، هل نحن الآن في عداد الأموات؟!

- مثلك ، لا أدري.. لكن.. هكذا قصص تنتهي بوصول الأفواج المسعفة .
- هذا إذا كان هنالك من يستطيع أن يسعفنا أصلا .
- أسكت ولننتظر.. !!

إنه.... كسار

قالت سعاد، البائعة في متجر بيع الورود، ذات التسعة عشر ربيعاً لمذيعة الأخبار: لا أعلم، لم كلما حملت وردة شوقاً لإهدائها لأحد الأصدقاء وضعتها على قبره؟ أعتقد بأن الله يعاقبنا بنزع أشياءه المغروسة من أرضه. إذن سأعيد زرع ما هو له، ولكن هل سيعيد إنبات ما هو لي؟! عندها أعلنت مذيعة الأخبار، عن تقدم جديد لقطعات الجيوش المتناحرة!



بروفائلات طائفية

على جدار أحد المراحيض العامة ، كتب أحدهم :

-تسقط حثالات دولة الفافون !

وكتب آخر :

-تسقط شراذم داعش الصفيقة !

وكتب ثالث :

-الموت للمعارضين!

وكتب رابع :

-اصمتوا ! ما لهذا اجتمعنا يرحمكم الله ..!



اغتيال

ما أن وصل الإعلامي رياض جابر إلى ساحة الحدث، حتى بدأ بالتقاط الصور، وبعدما عاد إلى مقر جريدته، لبس ملابس العمل، وأشعل مصباحه الأحمر، ثم ولج إلى مختبره .

وضع محاليل التحميص في آنية العمل ثم شرع يغمس ما التقطته يدها فيها:

- في عملية التحميص الأولى، فوجئ بوجوه لأناس لم يكونوا قد تواعدوا على الالتقاء في موعد مسبق .

- في عملية التحميص الثانية، فوجئ بلقطة لطفلة وأمها تعانقان ثغر الموت.

- وقبل أن يشرع في الثالثة، أمطره مسلحون رصاصا من مسدس كاتم للصوت.



بسطال دوت كوم

لن أقوم باستبداله
كنت أرددها دائما عندما أسمع توييخ عريفي المتصابي وهو ينهري ويشير
بسبابته باتجاه مذكر التجهيزات العسكرية
لن أقوم باستبدالك .
عندما يسمع " بسطالي " هذه العبارة يُجهز على قدمي ويحتضنها كنوع من
الامتنان والعرفان .
علاقتي ببسطالي بدأت ، عندما التحقت لأداء خدمتي الإلزامية وازدادت
عندما انحرف بي قليلا - ذات مساء - عن فوهة حفرة مخوفة ضمت لغما
كان ينتظر اقتناصي ، أثناء حربنا العنيفة مع جارتنا " الع...سديقة "
كان بسطالا وفيما حقا ، فقد أنجاني من الكثير من المآسي ؛ كإلقائي - مثلا -
في خندق أثناء تقدم رتلي المقاتل في إحدى معاركنا الشرسة لحظة وقوع
قنبرة هاون ؛ أو إنزلاقه - ذات مساء - ليضرب مؤخرة عريفي الحانق عليه
فيسقطه فوق كومة من الأسلاك الشائكة ؛ حاولت أن تعيق هروبي أثناء
التفاف فصيل معادٍ ؛ ليشكل جسرا أفلتي من أسنان كماشتهم التي كادت
أن تسقطني أسيرا بجانب من سقط لديهم في تلك الليلة المشؤومة .

مازلت أذكر كيف ضغط بمؤخرته على صورة لزعيم معمم حتى أزهقها ؛ الأمر الذي أثار إعجاب آمري ؛ الذي أمر بترقيتي لأحل بديلا عن عريفي المأسور من تحت أنف بسطالي الموقر .

بسطالي غريب الأطوار، فقد أبى أن يعود إلى مذكر التجهيزات ،أثناء تسرحي من خدمتي المرهقة؛ وآثر أن يبقى رفيقا لي حتى وأنا أمتهن مهنة عامل بناء خلال فترة سنوات الجوع التي راودتني خلال اثنتي عشرة سنة ، ومع هذا فهو لا ينفك يرحني كلما ذهبت لأؤدي صلاة في مسجد من خلال تغييره لموقعه بين بساطيل حاملي لقب " أبو خليل " الجدد، وكان يتعلل بخشيته في أن يسرق من قبل متشرد جائع فكر في بكاء طفل من أطفاله المتسولين ؛ أو أن يُرتدى من قبل جندي متعجل بالمغادرة ليلتحق بباص الموقف ؛ فيتركني دون وداع ، الأمر الذي جعلني أعزف عن تأدية هذا الفرض امتثالا لرغبته الغرائبية .

بسطالي قوي جدا؛ فهو مولود في مصانع روسية ، أهله لأنه يكتسي بطبقة قوية من الجلد المحكم، ولكنه وللأسف آثر أن يستسلم ذات صباح نيساني عندما رأى دخول قوات غربية بآليات مبعثرة، فمد لسانه وأرخی رباطه ، ورمقني بنظرة أخيرة طالبا مني حرقه وتشيعه.

فكانت هذه ضريبته الوحيدة للمغادرة وارغامي على البحث عن " لاجئين " جديد !

ترقب ..

- * الرجل يستعد لإطلاق تهديده بفسخ خطوبته .
- * المرأة في الغرفة الأخرى تتوسد بطنها التي بدأت تتكور .
- * أحد الجيران يلقي التحية على الرجل و يبادل من يقوم بفتح الباب بابتسامة باهتة
- * الجو مشمس هادئ و غير مناسب لأي طارئ!
- * القاص المخمور الجاثم خلف لوحة مفاتيحه القديمة .. لماذا قرّر أن أحداً من هذه الشخوص سيموت .. حالما يصحو من ثمالة ؟!



موت المؤلف

دفن المؤلف حرفه الأخير تحت وسادة نصه، صعدت شخوصه إلى المسرح،
ضحك المقدم، نفخ الجمهور يديه من التراب، دُهِش المخرج، انفجر
المؤلف باكياً، سقط الحذر ميتاً من الملل، وقف الناقد يصفق بحرارة.



مباغنة

لوحة مفتوحة

في جانبها الأيمن ثلّة تمتطي الزي الأبيض، تتمطى من نوم خفيف.
في جانبها الأيسر امرأة داعبها نقر دفوف لأناس امتهنت لبس اللون الأسود
وإعتلاء رايات معقوفة، ورجل ضايقته لفافات التشنج التي تنضح بها تلك
الدفوف فأنزلق من الشاشة.

بعد قليل سيلهب شجار قصير جانبي اللوحة .

شجار يبدوه أصحاب الرايات المعقوفة .

فالرجل الذي يرصف المشاهد ثم ينزلق في كل مرة، يغافلهم ويرسي الدفة
لغرمائهم الناعسين .



خدعة سينمائية

كل شيء كان معدًا على أكمل وجه ، المهللون اصطفوا على شكل فريقين في الساحة بشكل منظم، الناقة تهادت في مشيتها لتلهب الحاضرين إلى الحد الذي جعل كل من في الساحة ينقر على دفه بصوت عال كلما تناوب بروز العصا أمامهم.

كل شيء كان معدًا على أكمل وجه .. والمشهد كان مرسومًا بدقة.

لم يعرف أحد ما الذي أراده المخرج - وقتها - بإخفائه.. ثوب مصوره القصير!



خراف مهاجرة

ما أن بادر محمود (الجايي) بتحصيل مبالغ أجرة الركوب في عربة نقل الركاب ذات الرقم (40)، حتى صدم بجلوس (خروف) هزيل واتكائه على أحد مقاعد الدرجة الثالثة المخصصة لأولي الدخل المحدود، فما كان منه إلا أن ضغط على زر الوقوف، لتنبيه سائق الحافلة إلى وجوب وقوفه، وقبل أن يبادر بتحريك (الخروف) وانزاله من الحافلة، باغتته (خراف متنكرة) بملابس مسروقة من حبال الغسيل بالالتفات نحوه؛ بعيون منكسرة راجية إياه أن يسمح لها بايقاظ ثوانٍ لساعات توقدها باتجاه هجرة، تبعتها عن سكاكين أعيادنا القاتمة ..!



فالانتاين ماكدونالزي

الظروف هي التي قادتنا إلى السكن في هذه الشلاجة ..
حديقة مغلقة على أنواع من الخضر والفواكه ..
شجرة نحاول أن نتسلق فروع أغصانها للوصول إلى (دباذيب) أحلامنا ..
سلة كسطح مقلاة تجمعنا بالآف العذارى من بني جنسنا...
صحن لا نعاني فيه من مشاكل معقدة باستثناء ما يتعلّق بالتقطيع فالموت...
إذ كثيراً ما تشكو حبيباتنا من ثكل أحبابهن،
كثيراً ما تدهس مساماتنا بفقد أعزهن علينا.
لجلادينا كل الحق، لعدم قدرتنا على رد شفرات سكاكينهم الداوية .
أخبرتنا مقصلة مقلاتنا الآثمة ذات يوم، عن طريقة طهي جثثنا وهي تعانق
لعبة النوم
وعن عقدها لصفقة جديدة باستيراد أحواض من الزيت لشي أعضاءنا
المتهاكة
وعن نيتها بالسماح لنا ذات يوم بلحظة وداع قبل أن تتماوج فوق صحون
زبائنهم المفترسين
إلا أنها لم تخبرني عن نيتها على استعارة دور شهريار في إنفاق أرواح
حبيباتنا، قبل أن نهديهن تويجات رؤوسنا في ليال فالانتاين الحاملة .



ما لم تدونه ذاكرة الحرائق

- حدث هذا مرّات عدّة: مددت رأسي من فتحة تابوتي ، لأرى متسولين ينتظرون بين شقوق لجدران عارية، فيما سيات زبانية العذاب ومساميرهم تحترق غلاف أفكارهم النيئة ...
- حدث هذا مرّات عدّة أيضاً: مددت رأسي من فتحة تابوتي ، لأرى متسولين ينتظمون عند الشقوق ذاتها فيما سيات الزبانية ومساميرهم ما زالت تحترق غلاف عوالمهم النائية . شيء واحد تغيّر. الجميع مكبوتون .
- حدث هذا أيضاً: أقف إلى جانب امرأة عاقر. تسألني عن الوقت، فأجيب:
- لا يزال لظهور تابوت فارسك العجوز نصف دورة
فتهزّ رأسها في أسف، وتتمتم:
- لا فائدة. لقد ضاع الموعد...
ثمّ تحمل أمعاءها، وتغادر...
- حدث ذات مرّة: بزغ تابوت لفارس مصلوب وعلى الجدران العشرات من هياكلنا المرسوفة . جلود جافّة متشقّقة. وعيون غادرت محاجرها. وصرير سيوف تحترق غبار الممكن.
- حدث هذا مرّة واحدة : مددت رأسي من تابوتي . لم يبقَ على قيد الحياة سوى متسول واحد راح يراود خيالاته ببرود قاتل

- ما قد يحدث يوماً ما: مددت رأسي من تابوتي ... لأجد سيوفا تتخبط من عين عليك لا تعرف متى يتوقف.
- ما لم يحدث بعد : فتحت تابوتي وكانت التواييت تحتفل بذكرى فنائنا وهي تنشد النشيد الرسمي للغياب
- ما لن يحدث أبداً: أن أحلم أن تتوقف عقارب متحركة في ساعة غرايينا المتشحة بالسواد .

كلكامشيات

اكتشاف

ما أن بادرَ العامل عبد الله بنقل ما اكتشفته أصابعه وأزميله من مكتبة الملك الآشوري، المطمورة تحت قصره، ليحمله إلى رب عمله، (جورج سميث)⁴² ذو الكرش المدب، حتى أنسل من بين شقوقها المخرّمة، رجل أشعث، أغبر، كث اللحية، فرد شاربه برأس صولجانه، وعدل قيافته، وأعاد من ترسيم حدود التاج على ناصيته و صرخ بأعلى صوته: منافقون، خونة، انتهازيون.. قلة قليلة منكم تستحق العناء والتعب.. قلة قليلة تستحق التضحية يا (...)..! غض عبد الله، العامل في عمليات البحث والتنقيب عن ألواح مكتبة الملك الآشوري بصره، واستمر في جريه لتسليم اللوح الجديد إلى سيده الثري..

⁴² جورج سميث: عالم آثار متخصص بالمرحلة الآشورية في المتحف البريطاني، قام بترجمة ملحمة كلكامش لأول مرة عام 1870 م . توفي عام 1876 م.

العيد

كانت أوروك⁴³ تحتفل، و كان الكهنة يهزجون ويقدمون القرابين في المعابد،
الناس كلهم كانوا فرحين، يرقصون و يجهزون الحلويات والهدايا لعودة
حاكمهم المشغول بتجهيز خيله سرا .. لرحلة جديدة .

⁴³ أوروك : مدينة الوركاء السومرية .

انتصار

تباهى كلكامش⁴⁴ أمام كهنة معبده وأعوانه بحفاظه على شرفه الملكي وشرف دويلته ، وحكى لهم ماجرى عندما حاصر (أجا)⁴⁵ ملك كيش أسوارهم وأراد أن ينتزع استسلامهم ، ولكنه لم يرص الاستماع إلى صوته وضاع في ترنيمة حلم غرائبي يرافقه أورشنابي⁴⁶ ملاح أوتانايشتم الأسطوري⁴⁷ إلى أعماق مغامرة أسطورية انتهت بفشله في الحصول على عشبة الخلود، فشقق أفراد رعيته معجبين بشجاعته، وأنتشروا في أسرّتهم عازمين على الولوج في أعتاب حلم ينيلهم تلك العشبة .

⁴⁴ كلكامش : ملك أوروك وصاحب الملحمة السومرية الشهيرة المكتوبة بخط مسماري على 12 لوحا طينيا اكتشفت لأول مرة عام 1853 م في موقع أثري اكتشف بالصدفة وعرف فيما بعد أنه كان المكتبة الشخصية للملك الآشوري آشورباتيبل في نينوى في العراق ويحتفظ بالألواح الطينية التي كتبت عليها الملحمة في المتحف البريطاني. الألواح مكتوبة باللغة الأكادية ويحمل في نهايته توقيعاً لشخص اسمه شين نيني نونيني الذي يتصور البعض أنه كاتب الملحمة التي يعتبرها البعض أقدم قصة كتبها الإنسان.

⁴⁵ (أجا) ملك كيش : وهو الذي حاصر الوركاء دولة كلكامش وفرض عليها الجزية في معركة مليكها الوحيد ، التي يعتبرها العديد من المؤرخين فاشلة بالقياس العسكري والقيادي.

⁴⁶ أورشنابي / الطواف أورشنبي : ملاح سفينة أوتانايشتم / نوح السومري : شخصية وردت في ملحمة كلكامش الشهيرة ، حيث تقوم سيدوري (إلهة النبيذ) السومرية بإرشاده إليه ؛ ليساعده في عبور بحر الأموات ، والعتور على أوتانايشتم الإنسان الوحيد الذي استطاع بلوغ الخلود وزوجته ؛ كي يرشده إلى طريقة تجنبه الوقوع في مصير أنكيكو المغدور .

⁴⁷ أوتانايشتم (نوح) شخصية ورد ذكرها في الملحمة الشهيرة .

ابتسامه

ما أن وصل إلى أبواب أوروك⁴⁸، نافضا تراب رحلته القاسية، حتى فوجئ بإلقاء القبض عليه وسوقه نحو المقصلة، وهناك وجد رعيته تنتظره وهي تحمل المراوح لسيدھا الجديد، الذي كان فيما مضى صديقا لمليكم المخ...لوع، وقبيل تنفيذ حكم الإعدام، سُئِلَ إن كانت له وصية أخيرة؟ يتم إدراجها في لوح مغامرته الأخيرة، التفت بكل كبرياء نحو جلاديه ووضع ابتسامته العريضة أمام القاضي وأوصى بتوزيعها على شفاه كل اليتامى المغشوشين بسيدهم الجديد.

⁴⁸ سبق ذكره تفصيلا هامش 43

صدمة

ما أن عاد كلكاشم⁴⁹ المسكين من رحلته الأخيرة، حتى صدم بجلوس غريمه على عرشه، وخلعه منه، فأصيب بلوثة بدلت أماكن المشاعر في دماغه، وأصبح يفرح لما يؤله، ويحزن لما يسعده، ومن حينها شعر بسعادة غامرة وهو يهيم في الأسواق كمشرّد بليد، يحلم بقطعة خبز يقضمها في آخر نهاره، إلّا أنّ أحزانه ابتدأت عندما أخبروه أنهم قد ملوا من غريمه وقرروا عزله، وإعادته إلى منصبه القديم؟!

⁴⁹ سبق ذكره تفصيلاً هامش 29 و 44

أنكىدو⁵⁰

تخلق متكوراً حول عضد صاحبه الأثير، استرجع همهمات جامحة لاصقت
عنق مخيلته الطفولية البكر، تموج وتقوقع، تاركا خليله يغرد بحركات
درامية خارج السرب؛ وفي اللحظة التي سبقت الأفول، مرر عنقه المتهدج
بين أبطي صاحبه ؛ وأبتسم للـسيلفي ..!

⁵⁰ أنكىدو : هو شخصية أساسية في ملحمة كلكامش الشهيرة، حيث صارع الملك كلكامش قبل أن يصبح صديقه
الأقرب، وتقوم الملحمة على ذكر مغامراتهما سوياً ، وقد وردت له أسماء أخرى في الكتابات المتعددة لها
كـ(إنكىمدو وإياباتي وإنكىتا)
سبق ذكره في الهامش :29

شامات⁵¹

حين وضعت فخذها الأيمن فوق وسادة فخذها الأيسر، وكشفت عن
جمرته، أبرقت رسالة تفاحتها الأخيرة عبر ورقة توتها الافعوانية، الا أن
وعى أنكيدو⁵² بمصيبة جده أرهقه، حتى بات لا يفكر الا ببحث مستطيل
عن سلم أرجواني، يرجعه الى خدر الجنة.

⁵¹ شامات : ابنة أوروبا ، التي تحولت إلى خادمة لدى كلكامش ، بعد انتزاعه للسلطة من والدتها ، وقد ورد ذكرها في النوح الأول للملحمة الشهيرة ، حيث أرسلها كلكامش لتجن أنكيدو وتقلّم أظافر بربريته ، وتهياه ليكون أكثر اتصالاً مع الحضارة ، وقد وردت لها العديد من الأسماء كـ(شمخات وشمخة واشخارا وسمخات البابلية) ، وتعني الفتاة والجميلة

⁵² سبق ذكره هامش 29 و 50

محتويات الكتاب

5	الإهداء
7	أنشودة سانشو بانشا الأخيرة
23	عندما يُطقأ الحُلم
29	الصورة
31	هلوسة انتخابية !
33	هذيان !
35	هيللويا
37	إن... كسار
39	بروفايلات طائفية
41	اغتيال
43	بسطال دوت كوم
45	ترقب..
47	موت المؤلف
49	مباغثة
51	خدعة سينمائية
53	خراف مهاجرة
55	فالانتاين ماكدونالزي

57	ما لم تدونه ذاكرة الحرائق
	كلكامشيات
59	اكتشاف
60	العيد
61	انتصار
62	ابتسامة
63	صدمة
64	أنكيديو
65	شامات
66	محتويات الكتاب

تم بحمد الله



ما لم تروه النخلة لعننا السندباد
مجموعة قصصية
مهند يحيى حسن

الطبعة الأولى
1442 هـ - 2020 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com